قضايا -ثقافية

مفهوم الارادة والحياة الانسان

بالرغم من كل الظروف والاحوال التي لا تفتأ تتغير من حولنا، لا بد ان تصفي حساباتها مع مجريات الزمان والمكان. فالارادة القوية تخلق الوقت وتتحكم به... فيصبح مخرجا لكل ظرف وازمة.

الارادة تسكن مرتبة عالية في الجوهر الانساني... هي طاقة مجردة... تأتمر بالضمير كونه ميزة الهية اسبغ الخالق به على كل انسان.

انها اذن قوة كامنة في الوعي الانساني. يجب تفعيلها كي نعيها فنستطيع ان نفعل ما نريد!

انها فعل مطلق... يصبح، او قد اصبح نسبي المفعول في نظامنا الارضي.

فمن ارادة الهية انبثقت ارادة روية ادت الى ارادة انسانية والارادة الانسانية هي موضوع بحثنا.

منها الارادة المعنوية، تلك التي تتحكم بالعادات واساليب الحياة والعيش والتفكير، فطريا وغريزيا، اي بطريقة لا شعورية تأتي تلقائية. هي تتحكم باللاوعي.

الارادة الانسانية البشرية تتحكم بالفكر والمشاعر انطلاقا الى سائر اعضاء الجسد المادي.

السيطرة تتطلب ارادة... لكن بدل ان تكون الفكرة هي السيطرة على من حولنا، لتكن السيطرة على نفوسنا واعمالنا خاصة السلبية. فالسيطرة على الجسد مثلا... ثم على المشاعر.. حتى يتمكن الفكر من التحكم بعنصر التفكير. فكما ان الافكار والمشاعر غير مرئيين فأن الارادة تبقى في عالم اللاشكل في الكيان البشري. تقبع في الانسان.

الثبات والاصرار في المحافظة على النفس هي فعل ارادة... فكيف اذا استعملت للحفاظ على كل مخلوقات وموجودات الطبيعة... وهنا يتدخل الضمير دوما... هو لا يرتاح لانه لا يتعب.

ارادة الوصول الى هدف ما... لا بد له نتيجة... فالنتيجة تتوقف على الالتزام والتطبيق العملي.

انها طبقة وعي سامية يتمتع بها الانسان دون سائر المخلوقات وهي تولد حرية اختيار جديرة بالتحكم بكافة ما يريده المرء. باستطاعتها ان تدمر كما باستطاعتها ان تبني.

الارادة الانسانية تبدأ لا وعيا وتمارس وعيا وتنتهي لا وعيا من خلال طرفي الحياة: الولادة ثم الموت.

وبين هذين... توجد خطوات من العمليات الارادية وهي:

من الولادة الى الطفولة.
من الطفولة الى البلوغ.
من البلوغ الى الشباب.
من الشباب الى الرجولة.
من الرجولة الى الكهولة (وسط العمر).
من الكهولة الى الشيخوخة.
ومن الشيخوخة الى الموت.

فالانتظام في صفوف المغلوب على امرهم يجعل المرء يعيش الى آخر عمره في بؤس وعزلة ونسيان، لان التقاليد تبقى جامدة... يجب تليينها او تغييرها دون المساس بجوهر الامور. والتردد عامل تناقض غير محدد المعالم.. انه شخصية ذلك الفرد الذي لا يستطيع ان يتخذ قرارا ما يلزمه ويعمل على تنفيذه. فالحياة مواقف... والموقف بحاجة الى شخصية والشخصية ركنها الارادة.

ترويض النفس البشرية هو بداية الانطلاقة. كل عمل سلبي نقوم به يحتاج الى ارادة كي يتحول ايجابيا. وذلك دون قهر للنفس... فقهر الذات الانسانية ليس بالعمل الحكيم فرويدا رويدا هي حكمة العمل والتصرف.

الارادة تتوعى تدريجا... فكل شخصية ضعيفة يجب ان تمر بصراع يكون متصاعدا... لان قوة الشخصية لا تأتي بالتزكية والثناء. والشخصية هي جزء من الكيان البشري تتحرك وتنبض بالحياة.

فصاحب الارادة اللاواعية يقال له «انه لا يتحرك»... وعندما تتفاعل الارادة بقوة وعمل سوف يقال «انه لن يتوقف».

كل مخترع، كان له ارادة قوية نافذة.. لم يعرف الكلل ولا التلكؤ وكل عمل يتحقق انما هو بفعل الارادة. ارادة الكاتب... الشاعر... الموسيقار... الرسام... النحات... الطبيب... المهندس... رجل القانون... العامل. وكل من لهم شأن بتطور يقيم وينهض بالانسانية الى الامام.

كم هي لطيفة وضعيفة شخصية الام التقليدية. لكن ارادتها قوية وصادقة، هل يمكن لاحد منا ان ينسى سهرها وحدبها الذي لا حد له ورعايتها وتحذيراتها التي تفيض عطفا واشفاقا. تحصر همها بكل ارادتها في هدف واحد وغاية واحدة... ذلك ان ينجح ابنها. وقد تضحي بحياتها اذا استلزم الامر.

ان هذا يتطلب ارادة. لكنها هي التي تكسب الرهان في آخر المطاف. وانت لا تدري كيف قيدتك ووضعت الاغلال في ذراعيك وحول عنقك.. وها انت قد وعدتها وعدا لا يستطيع قلبك او فكرك ان يحس به. لانها ارادة المحبة.. والمحبة روحها الحنان.

التطور الذهني يسعى لنقطة عالية... تبقى قادرة للفعل ضمن ظروف قوية مهما اكتنفها من امور. فالعقل الواعي حينما يقدر يكون قد استمد قراراته من عقله الباطن... وهذا كله بفضل ارادة ملؤها التصميم والعزم، فتبرز ملكة الخلق والابتكار. وهكذا تكون الغيرة من ارادة خيّرة يتسابق الجميع للامتثال بها والتقيد بعطائها، ونهج الدرب التي سلكته ومهدته للغير.

ولتكن ذروة الانتقال من اقصى الشمال الى اقصى اليمين. فيتحول الشر الى خير... وتذوب السلبيات... وتسود الاعمال الايجابية.

وعندما تريد ان تفعل شيئا... رده بارادة تهدف الى الخير العام. تكون قد عملت بمشيئة وارادة الخالق.. فتبارك.

ايلي ابو سمره